

## أثر إزدهار اللغة العربية وآدابها في البلاد غير الناطقة بها

أ.د. وليد عبود محمد شبيب الدليمي و أ.د. سعاد هادي حسن إرحيم الطائي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أسهمت الفتوحات الإسلامية للمشرق الإسلامي وعدد من البلاد غير الناطقة باللغة العربية في إزدهار الأخيرة وآدابها، إذ أدت بعد استقرار عدد كبير من القبائل العربية في تلك البلاد ومشاركتهم حياتهم وعقد الزيجات معهم إلى تمتين أواصر العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، في الوقت الذي إنتشر فيه الإسلام في ربوع بلادهم، ما شجع الكثير من أبناءهم على تعلم اللغة العربية بكونها لغة القرآن الكريم التي يسرت فهمه واستيعاب مبادئه وتعاليمه. ووفقاً لهذه الرؤية كُرس البحث لدراسة إسهامات الأمراء والوزراء في دعم اللغة العربية وآدابها في البلاد غير الناطقة بها، ولا سيما في المشرق الاسلامي. فضلاً عن إهتمام عدد من الإمارات الإسلامية التي حكمت المشرق الإسلامي بإسم الخلافة العباسية، باللغة العربية وآدابها وتشجيع المعنيتين على التأليف بها إلى جانب لغتهم الأم. وتصدى البحث إلى إعتناء بعض الأمراء على عدد من الأدباء والعلماء من ذوي الكفاءة الإدارية والإمكانات الأدبية والعلمية في إدارة الدولة، ومن بينهم الوزراء والكتّاب. وأهتم البحث في تتبع تأثير اللغة العربية في اللغة الفارسية وإسهامه في صقل مهارات الفُرس وشعرائهم وأدبائهم، حتى أبدعوا في قصائدهم وقصصهم ومؤلفاتهم في العلوم كافة.

أدبية متقدمة في ميدان الفكر، واحتلت البلاغة والشعر مكانة مرموقة عندهم، وأوجدوا فنون أدبية جديدة (٤)، إذ أدت اللغة العربية دوراً ملموساً كوسيط بين المجتمعات المعقدة والمركبة، التي احتفظت على نحو ملحوظ بكيان اللغات السامية ذات الصلة الوثيقة بأجزاء الكلام، مرفع من مكانتها في الثقافة الإسلامية. فضلاً عن قدرتها على إبتداع كلمات من صيغ الأفعال الموجودة، وأن مقدرتها على دمج ظلال المعنى في تعبير مؤثر وفريد، جعل منها لغة حيةً وصحيحة معاً، وإذا أتقنت هذه اللغة وعززت بالتحدي الذي طالما واجهته فأنها ستكون الأداة الصائبة للفكر والمعرفة. فلو لم تتبوأ اللغة العربية مكانتها المرموقة لما إستطاع ضغط الفتوحات أن يهئ لها المدى البعيد في العالم الإسلامي المتراخي

الإسلامي. وبهذا فإن الصفة الفريدة للثقافة الإسلامية في العصر الوسيط قد تجلت في إحدى جوانبها ببصمتها الواضحة في اللغة العربية (٢). وفي هذا الصدد لم يعرف علماء اللغات الحية لغة تركت أثراً بارزاً في اللغات الأخرى مثل اللغة العربية، إذ مثلت لغة الموجة التي إنطلقت مندفة بقوة وحيوية شرقاً وغرباً في القرن اده / ٧ م، وانتشرت في أصقاع شاسعة من آسيا، وأفريقيا، وأوروبا. وفي ذلك كان للتطور العلمي والأدبي اللذين إزدهرا أثناء الحقبة التاريخية للدولة العربية الإسلامية، أثرهم في فرض اللغة العربية وخطها ومفرداتها على لغات وأداب كثير من الشعوب والأمم (٣). ومنذ ذلك الحين أنشأ العرب لغة

### أثر الفتوحات الإسلامية للمشرق الإسلامي في نشر اللغة العربية بين غير الناطقين بها

إهتم العرب والشعوب الناطقة بلغتهم بإتقان العربية بكونها أمراً ضرورياً لمن يروم التفقه في اللغات المنتشرة في البلاد الإسلامية أو آدابها، ولا سيما التركية، والفارسية وغيرها، ومن المعروف أنه كلما إزدادت معرفتنا العربية كلما إزداد مقدار تذوقنا لما تنصدي له من آداب اللغات الإسلامية (١). على أن الصفات المميزة للغة العربية وغنى الفاظها ومحتواها، والأسلوب الخاص بها في التعبير وإستنادها إلى الوزن والإيقاع، تركت أثرها في النتاجات العلمية وعلى العقول الملمة بالمعرفة ومن ثم على الفكر

شعائر الإسلام وطاعة العَرَب " (١٦). وعليه فإن إنتشار العَرَب في جميع الأجزاء التي إمتدت إليها الدولة العربية الإسلامية أسهم إلى حد كبير في إنتشار اللُّغة العربية، إذ أضحت رباطاً قوياً يجمع أطرافها بيَعْصها وُعدت أساس الفكر والحضارة العربية التي تفوقت على غيرها من الحضارات (١٧).

وَيَفي أثر الهجرات العربية إنتشرت اللُّغة العربية في هذه البلاد حتى عدت لغة السياسة والثقافة والتخاطب، وكانت لغة العلماء والباحثين بأساليبها البليغة، ومؤلفاتها التي لا تُعد ولا تحصى، ويمكن ملاحظة إستمرار ذلك إلى نهاية الخلافة العباسية وما بعدها (١٨). ومن المُرَجح أن هناك هجرات جماعية، أو فردية شكل المدنيون أغلبها توجهت إلى هذه البلاد، وأسهمت في الحياة الإقتصادية والإجتماعية، ونشر الإسلام واللُّغة العربية وإزدهار الحياة العلمية (١٩). وكان للقبائل العربية وأسرها التي نزحت إلى خراسان وما وراء النهر، ولا سيَّما القيسية واليمانية التي نزحت من المصريين إلى البصرة والكوفة لتعريبها في خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/ ٦٦١-٦٧٩م)، وقَد بلغ عددها نحو خمسين ألف أسرة عربية، إستوطنت هناك، الفضل الكبير في نشر الإسلام واللُّغة العربية والتقاليد الأصيلة، وتعريب سكان تلك البلاد لقرون عدة، ما أدى إلى نشوء أجيال عدة من العلماء والأدباء الذين نبغوا في اللُّغة العربية والشريعة (٢٠).

وفي ضوء ما تقدم أطلق العَرَب بَعْض الأسماء العربية على عدد من المحال والدروب والسكك والميادين والقرى في

لُخراسان (٩)، خدمات جلية لها وللحضارة والثقافة الفارسية، إذ لم يكتف بتوحيد أراضي الإمبراطورية الساسانية، بل زادها إتساعاً بخراسان ما دون النهر ثم ما وراء النهر (١٠)، وُغرست عندها نواة أمة فارسية مندمجة، ولغة فارسية جديدة متأثرة بالعربية ومتبنية للحرف العربي (١١). وفي أثر خضوع معظم مُدن المشرق الإسلامي إلى سيطرة العَرَب أقبل أهلها على إعتناق الإسلام وتعلم اللغة العربية، ما أسهم في إزدهار الحركة الأدبية (١٢). وتجلى تأثير العَرَب في المشرق الاسلامي بإعتناق أهلها الإسلام ونظمهم وعاداتهم وشيوع اللُّغة العربية بينهم، وثَبت إستمرار الفُرس إلى الوقت الحاضر في تلقي علم التوحيد والتأريخ والعلوم الأخرى من كتب العَرَب ومصادره (١٣).

وَأبان فتح العَرَب لبلاد الفُرس الناطقة بالفهلوية (١٤)، إحتكت اللُّغة العربية بها وصارعتها في الإنتاج العلمي والأدبي، وإستأثرت به أكثر من قرنين، إذ صارت لغة النابهين من أبناء الفُرس حتى ظهرت اللُّغة الفارسية الحديثة محاكية للعربية (١٥). وفي هذا الصدد ذكر ابن خلدون: " أن لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة أو جيل الغالبين عليها، لهذا كانت لغات الأمصار الإسلامية كلها بالمشرق عربية، وبما أن النبي محمد (ص) عربي، فوجب هجر ما سوى اللسان العربي من الألسن في جميع ممالكها، وكان لسان القائمين بالدولة العربية الإسلامية عربياً، هجرت كلها في جميع ممالكها لأن الناس تتبع السلطان وعلى دينه، فصار إستعمال اللسان العربي من

الأطراف والمتعدد اللُّغات، وتُعد تأثيرات اللُّغة العربية في الثقافة عميقة وواسعة، ذلك لأنها وفرت الأداة المطلقة للإتصال الذي ترجم التكوين السياسي المتداخل لشعوب متباينة إلى ثقافة مشتركة للجميع. وتغلبت اللُّغة العربية على اللُّغات والآداب المحلية، وأسهمت في تأسيس مملكة حديثة وعالمية ومتنفة، فضلاً عن أن إستعمال اللُّغة العربية واختيار حروفها من اللُّغات الإسلامية غير العربية (أي إستعمال الحروف العربية في الكتابات الفارسية والتركية قبل إستعمال الحروف اللاتينية) ما شكل نوعاً من التواصل الثقافي بين العالم الإسلامي والمدنيات الأخرى (٥).

وعندما دخل العَرَب أفريقيا وأوروبا وآسيا حاملين لواء الدين وقواعد اللغة والأدب تركوا في كل موضع أثر فإختلطت الأمم وتعلم الناس العربية وتشبعوا بالتراث العربي، فسارت العربية بَخطى حثيثة وراسخة أمدت معظم اللُّغات الكبرى بما تحتاج إليه من العلم والأدب والحياة، وأستعملت الخط العربي لغات عدة ما أدى إلى حفظ تراثها (٦). ونتج عن الفتوحات العربية الإسلامية إعتناق عدد كبير من الفُرس، الإسلام وشاعت اللغة العربية وحلت محل الفارسية وأصبحت لغة الدولة والأدب (٧)، وواكب الفتوحات الإسلامية تدفق الهجرات العربية من مختلف القبائل، ما أسهم إلى حد كبير في إرساء قواعد أركان الدولة العربية الإسلامية بمختلف مؤسساتها الإجتماعية والإقتصادية والعلمية في ضوء إنتشار الإسلام واللُّغة العربية إلى مُعظم مُدن المشرق الإسلامي (٨).

قَدَم الفتح العربي الإسلامي

معظم المدن التي إستقروا فيها، وذلك ليشعروا أنهم يعيشون في بلادهم وبين أهلهم وقبائلهم ومجتمعاتهم، دون الغربة والبعيد عن أوطانهم (٢١). فأعتق الإسلام قسم من السكان المحليين في بلاد ما وراء النهر، ولاسيما من الذين إنتهقوا بالقبائل العربية ما أدى إلى إنتشار العرب في القرى والأرياف، وامتلكوا الأراضي والضياع هناك، وتزوجوا من نساء أعجميات، وقد أسهم على نحو كبير في إنتشار اللغة العربية، وظهور جيل مؤمن بالإسلام ومتقن للعربية (٢٢). على أن إقبال أهل البلاد المفتوحة على تعلم اللغة العربية كان محدوداً وبطيئاً في البداية، إذ لم ينتهج العرب سياسة منظمة في تعريب الأقاليم المفتوحة ونشر اللغة العربية في غضون مدة زمنية قصيرة (٢٣).

أسهمت الإستعانة بعدد كبير من أهل البلاد الأصليين ممن إعتنقوا الإسلام في خدمة مرافق الدولة الإدارية والمالية، وضرورة تعلم الجميع لغة الدين والدولة، في الوقت الذي منحهم الحرية في التحدث بلغتهم الأصلية، في سرعة تعلم اللغة العربية (٢٤). وفي هذا الصدد أسهم القائد قتيبة بن مسلم الباهلي (٢٥) في سرعة تعلم الأهالي اللغة العربية وفهم تعاليم الإسلام، إذ أصدر قراراً قضى بضرورة التلخص من الكتب القديمة المكتوبة بالخط الخوارزمي التركي، التي تحوي أخباراً وقصصاً عن الأديان السابقة، فضلاً عن إسكان عدداً من جنده في بيوت الأهالي في البلاد التي فتحوها، وأقدم الأمير عبد الله بن طاهر بن الحسين (٢٦)، على تمزيق الكتب

الفارسية القديمة (٢٧).

كان من الطبيعي بعد إسلام الفرس أن يتقبلوا لغته العربية التي لا بد منها لإكمال إيمانهم، إذ لا تتم الصلاة وإجماع الفقهاء والمذاهب الإسلامية إلا بقراءة القرآن الكريم باللغة العربية التي لاتصح الصلاة عند المسلمين بغيرها (٢٨). فالسياسة التي إعتدها القائد قتيبة بن مسلم الباهلي في بلاد ما وراء النهر أثمرت بشكل ملحوظ عندما أمر ببناء مسجد في بخارى ودعا الأهالي بالإجتامع فيه كل يوم جمعة، وأمر بمناد يقول: " بأن كل من يأتي لصلاة الجمعة أعطيه درهمين، وكان أهل بخارى في أول الإسلام يقرأون القرآن في الصلاة بالفارسية، ولم يكونوا يستطيعون تعلم العربية، وحينما كان يحين وقت الركوع كان يقف وراءهم رجل يصيح فيهم (بكنيتا نكينت) وحينما كانوا يريدون السجود كان يصيح فيهم (نكونيا نكوني) وهاتان العبارتان بلغة أهل بخارى، مفادهما طلب السجود والركوع" (٢٩).

إتخذت فكرة الإمتزاج والإندماج ما بين سكان البلاد والعرب الفاتحين أشكالاً عدة، فكان هناك إندماج وامتزاج في الدماء " الزواج والتسري"، وامتزاج في الحضارات مثله " إمتزاج الحضارة العربية بالحضارتين الفارسية والتركية"، وامتزاج في اللغات بعد إعتناق سكان البلاد المفتوحة الإسلام، فتعلموا اللغة العربية لقراءة القرآن الكريم وفهمه، ولاسيما أن اللغة العربية كانت لغة التخاطب بين الحكام العرب الفاتحين وسكان البلاد المفتوحة (٣٠)، حتى بدأ إستعمال اللغة العربية بين السكان المحليين في خراسان وبلاد ما وراء النهر

بعد الفتح الإسلامي، وساعد قادة الفتح على ذلك لما للعربية من إرتباط وثيق بالإسلام (٣١).

ويبدو أن إختلاط العرب الفاتحين بالسكان مهدد لإنتشار اللغة العربية، ولاسيما للراغبين في الحصول على منصب إداري، أو الساعين للسلطة، أو لأعتناق الإسلام (٣٢)، فأعتاق الفرس للإسلام تطلب فهم هذا الدين عن طريق فهم لغة الإسلام وعلومها أولاً، ومن ثم دراسة علوم القرآن والتفسير والحديث (٣٣). فأقبلوا على تعلم اللغة العربية التي أصبحت لغة الإدارة والدواوين والكتابة والعلم، فضلاً عن كونها لغة الفاتحين ولغة القرآن الكريم، وإبان القرن ١-٢ هـ/٧-٨ م لايكاد يكتب في بلدان المشرق بغير العربية، فكان لا بد على كل فارسي، أو غير عربي راغب بالتأليف والكتابة أن يكتب باللغة العربية ويتحدث بها (٣٤). وبذلك إستطاعت اللغة العربية تدليل كل العقبات التي واجهتها، حتى أضحّت لغة الثقافة والمعرفة في العالم الإسلامي الناهض، وقد تمكنت من ذلك لأنها مثلت لغة الدين والفاتحين من جهة، ولأن أولئك الذين دفعتهم أعمالهم إلى الإتصال مع العرب، أو الذين كانوا يتطلعون للتوحد إلى حكاهم الجدد، لم يتخلصوا من إستعمالهم اللغة العربية، فضلاً عن أن لا أحد يعتنق الإسلام دون أن يفهم بعض الشيء من اللغة العربية من جهة أخرى (٣٥).

ترتب على سيادة اللغة العربية في المشرق قيام وحدة ثقافية شارك في صنعها وتغذيها العلماء ورجال الأدب من أهالي البلاد المحررة الذين إعتنقوا

على هامشها، وكثيراً ما كانت تُعرب لتتنق مع اللسان العربي، وقد أُفرد فيها العُرب مصنفات كثيرة تمييزاً لها وتعريفاً بها، وحاولوا أن يضعوا لتلك المدلولات أسماء عربية خالصة بالإشتقاق أو التوسع في مدلولاتها ومعانيها القديمة، حتى إتسعت العربية وتحوّلت من لغة البدو القديمة إلى لغة حضارية حافظت على مقوماتها وقواعدها وأصولها الإشتقاقية والصرفية والنحوية. وفي هذا السياق وقف علماء العربية بالمرصاد حيال إنتشار اللحن، الذي يُعدّ من الكبائر بالنسبة لهم، ومضوا يسجلون على كل عالم وكاتب وشاعر ما تعثر فيه أحياناً من بعض اللحن، فكانت الفصحى المثل الأعلى للناس في العصر العباسي، ولا سيّما بين المثقفين، ويُعدّ القرآن الكريم من أهم دعائمها في بسط سلطانها، فعاش علماء اللغة يحرسونها حراسة حفظت لها كل مقوماتها الإشتقاقية والتعبيرية والنحوية، ومكنتها من الثبات، وجعلت أسنة المثقفين تتحدث بها حتى بين العامة ومن غير المسلمين، فأضحت العربية وعاءً كبيراً لكل الثقافات ومختلف البيئات (٤٠).

تركت معظم الشعوب بعد إعتناقها للإسلام لغاتها ولهجاتها القديمة لتحل محلها اللغة العربية، غير أن هذا الأمر لم يحدث بسرعة، إذ برزّ التعرّب على نحو متدرج، وفي غضون ذلك تطورت اللغة العربية، وكان أول ما نالها من ذلك أن مُعيت إلى حد كبير بفضل القرآن الكريم ولغته القرشية، فروق اللهجات بين القبائل، فأصبحت لغة القرآن الكريم هي لغة العامة التي يتخاطب بها العُرب في كل مكان، وإن ظلت بعض آثار الماضي

إحداث إمتزاجاً قوياً بين العناصر المختلفة التي شكلت منها الدولة العربية الإسلامية، فأُسرع من إعتنق الإسلام إلى تعلم لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فلم يمضِ قرن حتى سادت اللغة العربية في كل أنحاء العالم الإسلامي ليس بين المسلمين فحسب، وإنما بين من بقي على دينه القديم. وعلى الرغم من أن بلاد عدة نائية تكلمت بلغات مختلفة، حيث الفهلوية في خراسان، والآرامية ولغات أخرى في الشام والعراق والجزيرة، والقبطية في مصر والبربرية في المغرب، غير أن الأمر إختلف عنه في أعقاب الفتوحات الإسلامية، إذ ملكت اللغة العربية أسنة الناس وقلوبهم، وأصبحت جميع الشعوب عربية اللغة والتفكير والشعور والثقافة والأدب والحضارة. وأقبل الفُرس على تعلم العربية وواكبوا عليها حتى أتقنوها، فأصبح معظمهم من جمهور العلماء والشعراء والكتاب، ولا سيّما في العصر العباسي، وهم يقبلون على جمع العربية وتدوين أصولها النحوية، وقد تجلّى ذلك في إمام النحاة عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب سيبويه (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٦م)، ويقبلون على إحسان صناعة الكتابة كما عرف عن المفكر أبو محمد عبد الله بن المقفع (ت ١٤٢ هـ / ٧٥٩م)، ومثله على الشعر كما أعلامه النابهنون، ولا سيّما بشار بن برد بن يربوع العُقيلي (ت ١٦٧ هـ / ٧٨٤م) والحسن بن هانئ الحكمي الدمشقي المكنى أبي نؤاس (ت ١٩٩ هـ / ٨١٤م) (٢٩).

ومع أن بعض الكلمات النبطية والآرامية والفارسية ظلت دخيلة على العربية، إلا أنها لم تقدها إذ جاءت

الإسلام، وعاشوا في ظل الحكم العربي الذي أتاح لهم فرصة التأليف والإبداع في مختلف العلوم والفنون، إذ إتخذ أهل الدمة من اللغة العربية أداة المخاطبة والثقافة والعلم، فظهرت خلال العصر العباسي (١٢٢-٥٦٦/٧٤٩-١٢٥٨م) مراكز ثقافية في خراسان وبلاد ما وراء النهر، أسهمت في إغناء الحضارة العربية الإسلامية وطبعت المنطقة بثقافة موحدة إستمدت أصولها من حضارة العُرب وتراث الإسلام بعد أن أوجدت روابط جديدة وحدت مُعتقيه بعيداً عن أصلهم وجنسهم (٣٦).

### أثر الإسلام والقرآن الكريم في إنتشار اللغة العربية بين غير الناطقين بها في المشرق الإسلامي

أسهم إنتشار الدين الإسلامي وكتابه العظيم القرآن الكريم في تكوين نسج حضاري جديد في بلاد نائية، جعل من اللغة العربية أداة موحدة بينهم ووسيلة للتعبير عن مكتوباتهم ومشاعرهم. وأدى الإسلام إلى تجانس مختلف الشعوب وتوحيدها، إذ سرعان ما نجحت اللغة العربية في تحقيق الرباط الفكري المرتكز على الأساس الديني المتين، فكانت اللغة العربية السبب القوي في تكوين أمة متجانسة (٢٧). وكان واقع الإسلام كاداة لغة العربية أمراً راسخاً، ذلك أن القرآن الكريم كتب باللغة العربية ولا يمكن ترجمته إلى لغة أخرى، كما أن شعائر الأذان والصلاة العامة كانت باللغة العربية، ولهذا أصبح من الضروري دراسة أصولها وقواعدها (٢٨).

إستطلاع الإسلام بتعاليمه السمحة

### إهتمام الخلافة العباسية

#### وأمراتها باللغة العربية وآدابها وانتشارها بين غير الناطقين بها

أسهم إهتمام الخلافة العباسية بالحياة العلمية بمختلف علومها وفنونها في إنبعاث القرائح والمواهب في مجالات شتى، فكان حافزاً لبروز علماء عدة وطلاب علم هدفهم الوحيد هو العلم والتعلم، وبرز علماء اللغة العربية ومحبيها في مقدمتهم، لما لها من قدسية في نفوسهم ولكونها أساس جميع العلوم ونواته، فسارع معظمهم لتعلمها وحفظ آدابها وفنونها سواء كانوا عرباً أم فرساً أم تركاً. وكان للترجمة أهمية كبيرة في القرن ٢ هـ/٩م إذ بلغت ذروتها، ما دعا البعض إلى عدّه عصر المترجمين أو العصر الذهبي للترجمة، واستمر نشاطها إلى منتصف القرن ٤هـ/١٠م، على أن معظم العلوم التي ترجمت كانت من التراث اليوناني الذي أطلق عليه علوم الأوائل تمييزاً عن العلوم العربية (٤٥).

إستطاعت اللغة العربية في القرن ٤هـ/١٠م الوصول إلى منزلة اللغات الأدبية، وازداد أصحاب اللسانيين ومصنفاتهم، فنظم الأدباء والشعراء ممن أتقنوا العربية وأجادوا الشعر والتثر الفني، قضائهم باللغتين العربية والفارسية (٤٥). وفي القرن ٢-٣هـ/٩-١٠م إضطلع العديد من أهل العلم في خراسان ومُدُن المشرق الإسلامي باللغة العربية واستعمالها في الشعر للتعبير عن عواطفهم وأحاسيسهم. وعلى الرغم من أن الشعر الفارسي نشط في عهد الإمارة الغزنوية (٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٦٦م) (٤٦)، والسلاجقة

تكلّموا العربية القرشية، بعد أن حلت محل لغاتهم الأخرى وأصبحوا بذلك عرباً يعبرون باللغة العربية عن مشاعرهم وعقولهم، وكل ذلك جاء بفضل القرآن الكريم الذي حفظ اللغة العربية من الضياع ونشرها في جميع الأقطار لتصبح لغة حية خالدة. ومن آثاره الأخرى أنه أحل في اللغة العربية معاني لم تكن تعرفها سابقاً، وهذبها من الغريب، فأقامها في هذا الأسلوب المعجز من البيان والبلاغة، ويكفي أن نعود إلى معلقة أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري (ت ٤١٥ هـ / ٦٦١م) وشعر قبيلة هذيل، لنرى كيف أنه إختط أسلوباً جزلاً له رونق مع وضوح القصّد والوصول إلى الغرض من أقرب مسالكه، وهو أسلوب ليس فيه زوائد ولا فضول، فاللفظ على قدر المعنى، وكأنما رسم له رسماً، وهو لفظ لا يرتفع عن الإفهام والقلوب (٤٣).

يُعزى ظهور الأدب العربي في خراسان والمشرق الإسلامي إلى تعليم القرآن الكريم والحديث، إذ أكد المسلمين عليهما، الأمر الذي أدى إلى إنتقال لغة القرآن إلى جانب أصول العقائد من جيل إلى آخر، وشكل جزءاً لا ينفك عن الثقافة الإسلامية هناك، وقد أسفر دخول العرب في مُدُن المشرق الإسلامي عن إنتشار الشعر والموسيقى العربية، كما وأسهم الولاة العرب في إستقطاب الشعراء العرب والفُرس بهدف أخذ الصلة والتكسب، ولهذا تهيأت الأرضية الخصبة لنهوض الأدب العربي في مُدُن خراسان وعموم المشرق الإسلامي، فأصبحت معتقلاً للعلوم الإسلامية والأدب العربي (٤٤).

هنا وهناك. وأخذ يظهر بسبب الإختلاط بالموالي الخدم الذين عملوا عند المسلمين العرب، تطور ثان في لغة التقاهم، إذ أن العرب عمّدوا إلى إستعمال تعبيرات مبسطة يفهمها الموالي، فاستعاروا منهم بعض الكلمات الأعجمية، ولا سيما في الأطعمة لتعريبها أو إبقائها على صورتها الأصلية (٤٧)، فمن ذلك كانوا يسمون " المسحاة، بال، السوق، أزار" وغيرها (٤١).

أثر القرآن الكريم في تطور اللغة العربية بكونه منبع لغة العرب، إذ لم يتح لأمة كتاب ديني أو دينوي مثله من حيث البلاغة والتأثير في النفوس والقلوب، حين يتحدث عن عبادة الله الواحد الأحد وعظمته وجلاله، أو عن خلقه للسموات والأرض، أو عن البعث والنشور، أو حين يشرع للناس حياتهم ويقيمها على نهج سديد يحقق السعادة في الدنيا والأخرة. وإلى جانب ذلك جمع القرآن الكريم العرب على لهجة قريش السائدة على نحو شبه كامل في القبائل الشمالية قبل الإسلام، ومع ذلك إقتصرت اعتمادها على الشعراء فحسب، إذ تحدثت قبائلهم بلهجات متنوعة تختلف عن القرشية نوعاً ما حسب قربها من مكة المكرمة، فأسهم القرآن الكريم في تقريبها وجعل اللهجة القرشية صاحبة السيادة، فضلاً عن حفظ آياته الكريمة (٤٢).

أتاح هذا الحفظ للهجة قريش الإنتشار في العالم الإسلامي وحفظها على مر العصور، لتظل جديدة وعضة لا تبلى مع الزمن فياكتسحت اللغات الأخرى، حتى أضحت لسان الأدب من أواسط آسيا إلى المحيط الأطلسي، فكل من عاشوا هناك

وحثهم على تصنيف الكتب والإهتمام بالعلم والأدب. فضلاً عن إهتمامه بالشعر والشعراء، إذ زار عدداً من الشعراء، ولا سيما أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبي الطيب المتني (ت ٥٢٥٤هـ / ٩٦٥م)، وأبي الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي السلامي (ت ٥٩٢٣هـ / ١٠٠٢م) (٥٨). وتفرغ للأدب وقراءة الكتب ويؤثر مجالسة الأدباء على مُتأدِّمة الأُمراء (٥٩). ويظهر أن إهتمام الأمير البويهى عضد الدولة بالأدب والعلم نبع من شغفه به، فضلاً عن محاولته التقرب من العلماء والأدباء والفقهاء لكسب تأييدهم وجرّال العطاء عليهم وكرامهم، وفضل مجالستهم على الأُمراء البويهيين.

وفي السياق نفسه أشارت المصادر التاريخية إلى أنه أمر بيسطر رسوم الفقراء والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسابين والشعراء والنحويين والعروضيين والأطباء والمنجمين والحساب والمهندسين، وأفرد داره للحكماء والفلاسفة موقفاً قريباً من مجلسه وهو الحجرة التي يختص بها الحجاب، وقيمت لهم رسوم تصل إليهم (٦٠). ومن الجدير بالذكر أن أبا علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٥٢٧٧هـ / ٩٨٧م) صنف كتاب (الإيضاح في النحو) وهو مع قلة حجمه يوفي على الكتب الكبار التي من جنسه بقوة إسلوبه وعبارته وجودة صنعه، وكان تصنيفه بناءً لأوامر الأمير البويهى عضد الدولة (٦١). وذكر النحوي واللغوي أبو طالب أحمد بن بكر بن بقيه العبيدي (ت ٥٤٠٦هـ / ١٠١٥م)، صاحب كتاب (شرح الإيضاح): "إن عضد الدولة كان صنيئاً

إذ جاور الفرس فضلاء العرب واقتبسوا منهم أساليبهم في الكتابة واطلعوا على دقائق البحور والوزن والقافية وغيرها ونسجوا على هذا المنوال، وبرز في عهدهم عدد من الشعراء، ولا سيما أبو سعيد أحمد بن شبيب الشببي الذي جمع بين أدب القلم والسيف وفروسية اللسان واختص بمدح أمراء الإمارة والبويهيين (٥٤)، ولهذا سُمي بصاحب الجيشين وشيخ الدولتين (٥٥). أما الأُمراء البويهيين فكانوا لا يستوزرون ولا يستكتبون إلا العلماء والشعراء والكتاب، فكان أشهر أدباء ذلك العصر من وزرائهم وعمالهم وقضاتهم وكتابهم (٥٦)، إذ جمع كل أمير بويهى في قصره العلماء والشعراء، فعقد أحد الوزراء البويهيين في بغداد مجلساً للعلماء، وخصّص اليوم الأول لعلماء الفقه والثاني للأدباء والثالث لعلماء الكلام والرابع للفلاسفة (٥٧).

ويبدو أن إهتمام الأُمراء البويهيين بالعلماء والأدباء، كان نابغاً من تعلقهم بالإزدهار الحضاري المتجدد للدولة العربية الإسلامية في بغداد مركز الحضارة والخلافة، وأن إهتمام الخلفاء العباسيين بالناحيات العلمية والفكرية كان عاملاً مهماً في تشجيع الأُمراء البويهيين وبَعْضاً من وزرائهم للإهتمام العلمي والأدبي.

برز العديد من الأُمراء البويهيين في مجال الإهتمام بالعلم والأدب وتقريب الشعراء والأدباء والفقهاء، ولا سيما الأمير البويهى عضد الدولة أبو شجاع خسرو (٣٦٧-٣٧٢هـ / ٩٧٧-٩٨٢م) فشارك في العديد من الفنون الأدبية، وحرص على تقريب العلماء والأدباء والكتاب وإكرامهم

(٤٤٧-٥٩٠هـ / ١٠٥٥-١١٩٣م) (٤٧)، غير أنه لا يمكن قياسه باللغة العربية وازدهارها في القرنين ٤-٥هـ / ١٠-١١م، إذ فاق عدد الشعراء الذين أنشدوا قصائدهم باللغة العربية عدد من أنشدها باللغة الفارسية، ما دل على هيمنة الثقافة العربية على المجتمع الفارسي (٤٨).

إن شمولية اللغة العربية في مختلف المجالات العلمية والإنتفاع من الإشتقاقات المختلفة لإبداع الإصطلاحات والتعابير الفنية والعلمية، كانت من العوامل التي دعت علماء خراسان أنبذ إلى تدوين آثارهم ومؤلفاتهم ودواوينهم الشعرية باللغة العربية، وبذلك تركت الأخيرة بظلالها على مختلف العلوم وفي كافة أرجاء العالم، وسخرت قلوب الكثير من الناس. وخضع أهل خراسان منذ الفتح ولغاية عهد السلاجقة لنفوذ الثقافة العربية الإسلامية، وأظهروا رغبة كبيرة في تعلم العلوم الدينية، ما دفعهم إلى تعلم اللغة العربية والإضافة منها مع إعرابها، وفي ذلك كان علماء الدين أوفر حظاً في تعلم اللغة العربية وتعليمها (٤٩). وعلى الرغم من أن الظاهريون (٢٠٦-٢٥٩م / ٨٢١-٨٧٢م) (٥٠) من الفرس، إلا أنهم يعدون حماة الأدب العربي بسبب تعلقهم الشديد بالثقافة العربية الإسلامية (٥١).

وفي عصر الإمارة السامانية (٢٦١ - ٢٨٩ هـ / ٨٧٤ - ٩٩٩ م) (٥٢) التي إتخذت بلاد ما وراء النهر مقر لها، إنتعشت اللغة العربية في بلاطهم إلى جانب الفارسية، مثلها عدد من الأدباء والكتاب (٥٣). واهتمت الإمارة السامانية بالأدب العربي أسوة بأدبهم الفارسي،

وقال: أشهد إنك ميمون النقيب أما سائر الخزان فيوجد منها عوض وهذه الخزانة هي التي لا عوض عنها، ورأيتَه قَدْ أسفر وجهه وقال: باكر بها إلى الموضوع الفلاني، فضلت وسلمت بأجمعها من بين جميع ما له" (٧٤).

ولَقَّبَ الوزير الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطائفاني (ت ٢٨٥هـ / ٩٩٥م)، بـ "الصاحب" لمصاحبه للوزير ابن العميد، وكان أبوه عباد وزيراً للأمير البويهبي ركن الدولة، بينما وَزَّرَ الصاحب للأمير البويهبي مؤيد الدين أبو منصور (٢٧٣هـ / ٩٨٢م)، ثمَّ وَزَّرَ للأمير البويهبي فخر الدولة أبو الحسن علي (٢٨٧هـ / ٩٩٧م)، وبرزَ في مجال إهتمامه بالعلم والأدب، إذ كان شاعراً وكاتباً وعالمًا، قصدَ العديد من الشعراء والأدباء وطلاب العلم (٧٥)، ويعدُّ من أوجد زمانه وفريد عصره في البلاغة والفصاحة والشعر. ولم يَقلَّ الوزير الصاحب بن عباد إهتماماً عن الوزير ابن العميد في العلم والأدب، إذ كان بليغاً فصيحاً ومحباً للبلاغة والشعر ومقصداً للعديد من الشعراء وطلاب العلم (٧٦).

ووصفَ الوزير ابن عباد بعلمه وفضيلته وبراعته وكرمه وإحسانه إلى العلماء والفقراء، فقدَّ كان يبعث في كل سنة إلى مدينة بغداد بخمسة آلاف دينار لإتفاقها على أهل العلم وطلابه، وأقتنى كتباً كثيرة حملت على ٤٠٠ بغير (٧٧). ولحبه للعلم والعلماء والأدباء أوقف مكتبته بعد وفاته على الفقهاء والعلماء في مدينة الري (٧٨). ومن أهم مصنفاته كتاب في اللغة العربية عنوانه "المحيط" في

حبه للأدب والعلم (٦٨)، بلقب (الجاحظ الأخير) تشبيهاً له بالأديب العربي أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الجاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) وتأكيداً لحبه واهتمامه بالعلم والأدب، وأطلق عليه لقب "الأستاذ الرئيس"، وضرب به المثل في البلاغة والفصاحة وحسن الترسُّل وجزالة الألفاظ وسلاستها، وبراعة المعاني ونفاستها. ولعلمه وأدبه زار العديد من الشعراء البارزين، ولا سيَّما الشاعر أبو الطيب المتنبي وغيره (٦٩)، وكان مقدماً في صناعة الكتابة، ولهذا قيل بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد (٧٠)، وله العديد من المصنفات منها: كتابي "ديوان الرسائل" و"المذهب في البلاغات" وغيرها (٧١). إلى جانب مكتبة فخره خازنها المؤرخ الشهير أحمد بن يعقوب أبو علي مسكويه (٢١هـ / ١٠٣٠م)، إحتوت على أنفس وأجود الكتب، وقدَّ ظل ابن العميد طول حياته يتعهد بها بعنايته ويغذيها بعلمه وأدبه ويحفها بالكتب التي يشتريها أو يأمر بإستسائها (٧٢). وفي معرض رواية مسكويه التي أكدت إهتمام ابن العميد وحرصه على مكتبته، حين أغار جند الإمارة السامانية سنة ٢٥٥هـ / ٩٦٦م على مدينة الري التي كانت مقر الوزير ابن العميد، ونهبوا داره واضطبلاته وخزائنه (٧٣)، قال: "وكان التي خزانه كتيبه فسلمت من بين خزائنه ولم يتعرض لها، فلما إنصرف إلى منزله ليلاً... واشتغل قلبه بدفاتره ولم يكن شيء أعز عليه منها، وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من أنواع الحكم والأدب يحمل على مائة دفتر وزيادة، فلما رأني سألتني عنها، فقلت هي بحالها لم تمسها يد، فسرى عنه

بالكتاب محباً للإختصاص بقرائه من دون كل أحد، وإن رجلاً توصل إلى كتيبه بخطه بحيله فأمر عضد الدولة بقطع يده لنفاسه الكتاب... وحلاوته في قلبه، حتى سأل في أمره فعضى عنه" (٦٢). وهذا ما يؤكد أهمية هذا الكتاب بالنسبة للأمير البويهبي عضد الدولة لإدراكه أهميته النحوية والعلمية.

وعرَّفَ الأمير البويهبي تاج الدولة أبو الحسين أحمد بن عضد الدولة أمير الأحواز (٦٣)، بحبه للعلم والأدب، فقدَّ أدركته حرفة الأدب فكان أديب آل بويه وأشعرهم وأكرمهم (٦٤)، وبرزَ في مجال الإهتمام بالعلم والأدب الأمير والشاعر البويهبي عز الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة (٢٥٦-٣٦٣هـ / ٩٦٦-٩٧٣م) (٦٥). ولم يقتصر الإهتمام بالناحيتين العلمية والفكرية على الخلفاء العباسيين والأمراء البويهبيين فحسب، وإنما تعداه إلى الوزراء البويهبيين أيضاً. وبرز الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلي (ت ٢٥٢هـ / ٩٦٣م)، وزير الأمير البويهبي أبو الحسين أحمد بن بويه الديلمي الملقب معز الدولة (٢٣٤-٣٥٦هـ / ٩٤٥-٩٦٧م)، إذ إشتهر في مجال إهتمامه بالعلم والعلماء وكان محباً للأدب والشعر وأهله، ويترسل ترسلاً مليحاً، وينظم الشعر ويقول قولاً لطيفاً، فأنشأ مجلساً حافلاً بالأدباء (٦٦)، ومن أشهر ما صنف من المؤلفات كتاب "رسائل وتوقيعات"، فضلاً عن ديوانه في الشعر (٦٧).

واشتهر الوزير ابن العميد أبو الفضل محمد بن الحسين (ت ٣٦٦هـ / ٩٧٨م) وزير الأمير البويهبي ركن الدولة أبو علي حسن (ت ٣٦٦هـ / ٩٧٦م)، الذي عُرف عنه

معظم مدن المشرق الإسلامي في العصر العباسي (٨٨).

### أثر اللغة العربية في اللغة الفارسية

شهد القرن ١٠/هـ ١٠/م ازدهار ازداوجية اللغة العربية والفارسية، فترجم بعض المؤلفين مصنفاتهم من اللغة العربية إلى الفارسية (٨٩). ومن الظواهر الملموسة والمشاركة في أدب العرب والفرس والترك كثرة الشعراء من الخلفاء والملوك والأمراء، ومما ساعد على التبادل الثقافي والاندماج اللغوي قيام أغلب أدباء مدن المشرق الإسلامي برحلات علمية إلى بغداد والشام ومصر وغيرها، نقلوا فيها ادب القدماء واطلعوا على أدب المعاصرين لهم، فعالم الرياضيات أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٢٨٢/٩٩٣م) زار مدن عدة في المشرق الإسلامي، وحاضر في أخبار العرب وأيامها ودواوينها، ودرس كتب النحو واللغة (٩٠).

أسهمت اللغة العربية في إغناء الفارسية الجديدة ما جعلها قادرة على إنشاء أدب متفتح، ولا سيما الشعر والنظم (٩١). فسارت العربية بخطى واسعة فأمدت غالب اللغات الكبرى بما تحتاج إليه في العلم والأدب والحياة واستعملت الخط العربي لغات عدة في العالم بلغت السدس تقريباً فحفظ تراثها (٩٢). فدرسها وتوق فيها الكثير من الفرس مثل المفكر أبو محمد عبد الله بن المقفع (١٤٢هـ / ٧٥٩م) والمترجم والفيلسوف والأديب سهل بن هارون بن راهبون أبا عمرو الدستيمساني (ت ٢١٥/٨٢٠م) وغيرهم، إذ إصطنع

بن سليمان القضاعي التنوخي أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م)، الذي إجتمع مع علمائها وأدبائها واستمع إليهم، وكان للدار أثر كبير في نفسه (٨٢). واستمرت الدار في أثرها العلمي حتى دُمّرت أثناء الحريق الذي إندلع في الكرخ من مدينة بغداد سنة ٥١هـ / ١٠٥٩م، ونهبت بعض كتبها النفيسة (٨٣). ويعكس استمرار الدار طوال تلك المدة، دورها العلمي والثقافي في دعم الحياة العلمية ورقيها بأنفس أنواع الكتب وأجودها.

ولم يقتصر الإهتمام بالعلم والأدب على الوزراء البويهيين فحسب، بل أنشأ الكاتب البويهي أبو علي بن سوار كاتب الأمير البويهي عضد الدولة، دار الكتب في رام هرمز (٨٤) ومدينة البصرة، وجعل فيهما إجراء على من قصدها، ومثلتا بسعة مساحتهما مركزين مهمين للقراءة والنسخ (٨٥). كما وأنشئت مراكز علمية من قبل محبي العلم والأدب والشعر، ولا سيما الشاعر محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن الشريف الرضي (ت ٥٠٦هـ / ١٠١٥م)، الذي شيد من ماله الخاص دار منظمة للعلم في مدينة سامراء، وقد وفر فيها كافة مستلزمات الدراسة، فأضحت مركزاً تثقيفياً وتعليمياً لطلاب العلم وروادها (٨٦). وفي هذا الصدد ذكرت المصادر التاريخية إلى أن بعض الأدباء مروا بدار الشريف الرضي في سامراء، وقد أفتى عليها الزمان بهجتها وأحلفت دبيباجتها وبقايا رسوماها تشهد لها بالنضارة وحسن البشارة، فوقف عليها متعجباً لما أصابها من الخراب (٨٧)، وبهؤلاء الشعراء والكتاب رفعت راية الثقافة العربية وازدهرت الحياة الأدبية في

سبع مجلدات و"الكافي في الرسائل"، و"الأعياد وفضائل النيروز"، و"الوزارة"، و"السبيل في الأصول"، و"الوقف والإيتاء"، فضلاً عن تصنيفه لديواني الشعر والرسائل (٧٩). ويبدو أن تصنيفه لمعظم هذه المصنفات جاء تأكيداً لإلمامه وبراعته في فنون علمية مختلفة، ودلالة على سعة إطلاعه وعمق ثقافته.

واهتم الوزير سابور بن أردشير (ت ٤١٦هـ / ١٠٢٤م) الذي كان رئيس وزراء الأمير بهاء الدولة أبو نصر (٤٠٣هـ / ١٠١٢م) بالعلم والأدب، فأنشأ في سنة ٢٨٣هـ / ٩٩٣م خزائن للكتب أطلق عليها "دار العلم" في منطقة الكرخ غربي مدينة بغداد، ليكون مركزاً للعلم ونشر الثقافة العربية الإسلامية، يرتاد إليه طلاب العلم والأدب. واحتوت الدار على عدد كبير من أجود أنواع الكتب ونحو عشرة آلاف مخطوط نفيس في شتى فروع العلوم والمعارف سواء في الأدب والفقه والطب والفلسفة وغيرها، منها مائة نسخة من المصحف الشريف بخ أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الشيرازي (ت ٢٢٨هـ / ٩٢٩م)، وخصص وقف الدار للفقه (٨٠). واحتلت أهمية علمية بارزة، إذ أن كثيراً من المؤلفين كانوا يخلدون ذكركم العلمي بتقديم نسخة من مؤلفاتهم القيمة إلى الدار، ليكون مرجعاً للعلماء والأدباء والذين يرتادون الدار للدرس والمطالعة والنسخ. هذا فضلاً عن حضور المناظرات والمجالس العلمية والأدبية، فإكتظت الدار بمن أرتادها من العلماء والفقهاء والأدباء والفلاسفة والشعراء، الذين عقد بعضهم حلقات للتدريس فيها (٨١)، ولا سيما أحمد بن عبد الله

الفُرس اللغة العربية في أول الأمر وسيلة للتأليف ولاسيما في العلوم الشرعية، وكانت بلادهم موطناً للأدب العربي. فلا غرو في تدفق الألفاظ العربية على الفُرس فأغنت بها لغتهم، ولا سيما المؤلفات العلمية والأدبية، والملاحظ أن الألفاظ العربية في اللغة العلمية أكثر منها في الأدبية، وإنها في النثر أكثر من الشعر لأن الأول قائم على المصطلحات العربية، أما النثر الأدبي فوسط بين النثر العلمي والشعر (٩٣). وتجلي تأثير اللغة العربية على الفارسية في أسماء الأعلام والألفاظ العربية المستعملة في الحياة العامة ولغة التكلم، فالأسماء المتداولة في بلاد فارس عموماً ولا سيما المعبدة والمضافة إلى لفظ الجلالة مثل احسان الله، أسد الله، والمحمّده مثل محمّد حسين، محمّد رضا، والمضافة إلى الدين مثل ضياء الدين وجلال الدين، والمركبة مع عليّ مثل رضا عليّ ورجب عليّ وغيرها (٩٤).

وتراوحت الألفاظ العربية في بعض الكتب الفارسية ما بين (٥٠ - ٨٠) في كل مئة، حتى كادت الكلمات كلها أن تكون عربية مرتبة على قواعد النحو الفارسي، ولم يقتصر الفُرس على إقتباس الفاظ كثيرة من العربية، بل إقتبسوا كثيراً من العبارات الكاملة، سواء من القرآن الكريم، أو الحديث، أو الحكم والأمثال العربية. وعليه فإن الكلمات الفارسية في العربية قليلة جداً قياساً إلى الكلمات العربية في الفارسية، وقلما نقل العرب عن الفُرس كلمات لها نظائر في لغتهم، وإن فعلوا ذلك أحياناً لخفة الكلمة الفارسية على سنتهم، ثم أن العرب نقلوا من الفارسية أسماء، ولم ينقلوا منها حروفاً أو أفعالاً

كما هو في المعاجم اللغوية، فليست بحاجة إلى الإقتباس من الفارسية إلا بعض المفردات للدلالة على أشياء لا نظير لها عند العرب. ولم يسلم النحو الفارسي من التأثر بالنحو العربي، مثل حذف الفعل من بعض الجمل الفارسية، أو تقديمه محاكاة للنحو العربي، أو صوغ فعل مبني للمجهول على الطريقة العربية، أو استعمال الحال كما هو في النحو العربي (٩٥). إن حالة التجاذب تلك شهدت ظهور طبقة من المتقنين أتقنوا الحديث والكتابة باللغة العربية والفارسية ممن يعرفون ذوي اللسانين مثل الشاعر أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي (ت ١٠٠٩/٥٤٠٠م) الذي نظم ديوانين أحدهما باللغة العربية والآخر بالفارسية. والأمير الأديب أبو إبراهيم نصر بن أحمد الميكالي (ت ٩٤٣/٥٣٣١م) الذي جمع بين الأدب العربي والفارسية، والأديب أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام المحولي البغدادي الآجري (ت ٩٢١/٥٣٠٩م)، ووزير السامانيين أبو الطيب محمّد بن حاتم المصعبي (ت ٩٤٢/٥٣٣٠م) (٩٦).

وشاع بين هذه الفئة نقل المعاني من الفارسية إلى العربية أو العكس، إذ نقل أبو الحسن أحمد المؤمل من كبار الكتاب بخراسان، المعاني من الفارسية ونظمها بالعربية كهذين البيتين:

تصور الدُّنيا بعين الحُجى

لا بالتي أنت بها تنظر

الدهر بحر فاتخذ زورقا

من عمل الخير به تعبر

وتنتج من إنقاء اللغتين تأثر الفارسية

بالعربية وعلى النحو الآتي:

١- أقتبست الفارسية كثيراً من الألفاظ العربية، إذ كانت قليلة في بداية العهد الساماني إلا أنها ازدادت في نهاية عهدهم حتى ندر أن يخلو سطر واحد من لفظة عربية.

٢- إستعمل الفُرس الكلمات العربية وأقتبسوا كل ما أرادوه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والحكم والأمثال دون ترجمتها.

٣- إستعار الفُرس الحرف العربي فسميت الفارسية المكتوبة بالحرف العربي والمحتوية على كلمات عربية بالفارسية الحديثة أو الفارسية الإسلامية.

٤- إعتد الفُرس بحور الشعر العربي والأوزان العربية في أشعارهم.

٥- إهتم الفُرس بالمحسنات البيديعية التي صارت ظاهرة أدبية غالبية على شعراء المشرق، فالشاعر الفارسي إذا أجاد العربية لا يتصور أن البساطة في التعبير غاية فنية، ولهذا فهو يعمد إلى فنون الصناعة الأدبية المختلفة ليثبت أنه مُحيطٌ باللغة، بارعٌ في التصرف بألفاظها، ولهذا نقلوا كثيراً من مصطلحات البلاغة العربية مثل السجع والإستعارة والتشبيه.

٦- إستحدثت الفُرس بسبب صعوبة الأوزان العربية صوراً شعرية جديدة مثل المثنوي "المزدوجة" وهو بيت واحد مصرع.

٧- تأثر الفُرس بالنحو العربي في كثير من أبوابه ومصطلحاته نتيجة الإختلاط وتداخل المفردات إلى لغتهم.

على أن العربية التي إستعانتم بعدد

الحاكمة في المشرق الإسلامي باسم الخلافة العباسية مثل الإمارة الطاهرية والسامانية واليوهيون، برفد الحياة الأدبية والعلمية ودعم الأدباء والعلماء وطلاب العلم وتقريبهم من مجالسهم للإفادة من أدبهم وعلمهم وخبراتهم في إدارة الدولة، واستقطاب الكثير من الأدباء والشعراء العلماء وإتخاذهم وزراء لهم.

٦- أسهم عدد من الأدباء والشعراء في تنقيف عدد من الإمارات الإسلامية الحاكمة باسم الخلافة العباسية، ما أدى إلى ظهور العديد من محبي الأدب والشعر.

٧- تأثر اللغة الفارسية على نحو واضح وملموس باللغة العربية، وتجلّى ذلك في قصائد الشعراء الفُرس وما كتبه أدبائهم، في الوقت الذي إستعانَت فيه اللغة العربية على نطاق محدود ببعض مفردات اللغة الفارسية.

النتائج المهمة ولعل من أبرزها:

١- أثرت الفتوحات الإسلامية للمشرق الإسلامي على نحو كبير في إزدهار اللغة العربية بكافة فنونها من أدب وشعر ونثر، لتشتمل عموم ربوع تلك البلاد وأبنائها من غير الناطقين بها.

٢- أسهم إنتشار الإسلام في عموم المشرق الإسلامي في تشجيع الأهالي على حفظ القرآن الكريم وتلاوته باللغة العربية.

٣- ظهور نُخبَة كبيرة من مُحبّي اللغة العربية وآدابها من غير الناطقين بها أصبحوا فيما بعد من أشهر أدبائها وشعرائها

وكتابتها، حتى هجروا لغتهم الأم ونظموا قصائدهم باللغة العربية.

٤- إهتمام الخلفاء العباسيين بدعم الحياة العلمية والأدبية عن طريق إستقطاب الأدباء والعلماء، وتوفير المستلزمات اللازمة لهم، على الرغم من إضطراب الأوضاع السياسية في عموم البلاد.

٥- إهتمام عدد من الإمارات الإسلامية

من الأنفاظ الفارسية لم تأخذ عبارات أو جُمَل يَلُ أسماء وهي قليلة جداً، إذ أكد الأديب والمحقق والمترجم الفارسي صادق رضا زاده شفق(٧٥١هـ / ١٣٥٠م) إن نسبة تأثير الفارسية في العربية من الناحية اللفظية شئ جزئي بالنسبة لتأثير العربية في الفارسية، وأن ما أخذهُ العَرَب عبارة عن مُسمّيات لأشياء مُستحدثة لم يكن لها نَظائرٌ في العربية، وهي أسماء فلم يأخذوا من غيرهم حروفاً، أو أفعالاً، إذ إشتقوا أفعالاً من الأسماء الدخيلة عليهم مثل "هندم" من "هندام"، و"هندس" من "مهندس"، و"دون" من "ديوان"، وكانت الأسماء التي أخذوها من الفارسية نوع من أسماء النباتات مثل "جلنار"، أو أسماء الحيوانات مثل "سنجاب" أو معادن مثل "فيروزج" وغيرها. كما وأخذ العَرَب بعض الأفكار والصور والأخيلة المستوحاة من بيئة الفُرس، فضلاً عن تأثرهم ببعض الصور الشعرية مثل المثوي والربا(٩٧).

#### الخاتمة :

في ضوء ماتقدم تجلّت عدد من

## هوامش البحث ومصادره:

- (١) مرتضى مطهري، الإسلام وإيران، ترجمة محمد هادي اليوسفي الغروي، (طهران، مطبعة سيهر، ١٩٩٧)، ص ١٧.
- (٢) جون ستوتوهوف بادو، دور العَرَب في الثقافة الإسلامية، "مجلة المورد"، بغداد، مج ٩، العدد ٤، ١٩٨١، ص ٤٧٦.
- (٣) داود سلوم، أثر اللُّغة العربيَّة في اللُّغات الأجنبيَّة، "مجلة المورد"، بغداد، مج ٩، العدد ٤، ١٩٨١، ص ٢١١.
- (٤) ف. بارتولد، تأريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، ط٤، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦)، ص ٦٣.
- (٥) يادو، المصدر السابق، ص ٤٧٥-٤٧٦.
- (٦) حسين علي محفوظ، أثر اللُّغة العربيَّة في اللُّغات الشرقية، "مجلة المورد"، بغداد، مج ٩، العدد ٤، ١٩٨١، ص ٢١٥.
- (٧) إدوارد جرانفيل براون، تأريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، ط١، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٤)، ص ١٢-١٣.
- (٨) عبد الرزاق الأنباري، التوزيع الجغرافي لعرب خراسان، "مجلة الأجيال"، بغداد، العدد ٤، ١٩٨٠، ص ١٧٥؛ رشيد الجميلي، دور العَرَب الثقافي والحضاري في المشرق الإسلامي، "مجلة كلية الآداب"، الجامعة المستنصرية، العدد ٦، ١٩٨٢، ص ١٠٧.
- (٩) وهي بلاد واسعة تتأخم العراق من الغرب، والهند وأفغانستان من الشرق، وكرمان وسجستان من الجنوب، وتركستان وبحر الخزر من الشمال، وقد عُرفت بطيب هواؤها وعذوبة ماؤها وثمرها وصحة تربتها. وضمت كور ومدن عدة منها نيسابور، هراة، مرو، بلخ، الطالقان، نسا، أبيورد، سرخس. وفضلاً عن الرقيق توافرت أجود أنواع الدواب في بلخ وثياب القطن والإبريسم في نيسابور ومرو، والبز في مرو، وأشتهر أهل خراسان ولا سيَّما في بلخ ومرو في الفقه والدين والنظر والكلام.
- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأصبغري (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)، مسالك الممالك، (ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٧)، ص ٢٥٢، ٢٨٦؛ أبو القاسم محمد بن علي النصيبي ابن حوقل (ت ٣٦٦ هـ / ٩٧٧ م) صورة الأرض، ج ٢، ط ٢، (ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٨)، ص ٤٢٦، ٤٥٨؛ قحطان عبد الستار الحديثي، أرباع خراسان الشهيرة، دراسة في أحوالها الجغرافية والإدارية والإقتصادية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، (البصرة، مطبعة دار الحكمة، ١٩٩٠)، ص ٥، ٣٩.
- (١٠) تُعدُّ من الأقاليم الخصبة والغنية حيث المدن والقرى والمراعي والمياه العذبة والهواء النقي، إلى جانب توافر معادن الذهب والفضة وغيرها. وفيها بخارى وسمرقند وشروسنة والشاش وفرغانة وكش ونسف والصغانيان وأعمالها والختل، وما امتدَّ في نهر جيحون من ترمذ والقوذايان وأخيسيك وخوارزم.
- ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٤٦٣-٥٢٥؛ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) معجم البلدان، ج ٢، (بيروت، دار صادر، د. ت)، ص ٣٥١؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٥٤)، ص ٤٧٦-٤٨٨.
- (١١) بارتولد شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد أسعد عيسى، ط ١، (دمشق، دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٢)، ص ١١.
- (١٢) هند حسين طه، الأب العربي في أقليم خوارزم منذ الفتح العربي (٩٣ هـ) حتى سقوط الدولة الخوارزمية (٦٢٨ هـ)، (بغداد، دار الحرية، ١٩٧٦)، ص ٧٧.
- (١٣) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتير، (القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢)، ص ١٩٨.
- (١٤) إعتد الفُرس قديماً على خمسة ألسن هي الدرية والفارسية والخوزية والسريانية، فضلاً عن الفهلوية المنسوبة إلى فهله أو فهلوج بن فارس، وقدَّ استعملها الملوك في مجالسهم وهي إسم يقع على خمسة بلدان (أصبهان، الري، همذان، ماه نهاوند، أذربيجان). وقال شيرويه بن شهرزاد وبلاد الفهلويين سبعة (همذان، ماسبدان، قُم، ماه البصرة، الحيرة، ماه الكوفة، قرمسين)، وليس الري وأصبهان والقومس وطبرستان وخراسان وسجستان وكرمان ومكران وقزوین والديلم والطالقان من بلاد الفهلويين. أما الفارسية فكانت لغة الموابذة وهي لغة أهل فارس، وأما الدرية فهي لغة مُدُن المدائن وكان يتكلم بها من بيبان الملك وهي منسوبة إلى حاضرة الباب، والمرجح إنها من بين لغات أهل المشرق لغة أهل بلخ.

- والخوزية هي لغة أهل خوزستان وبها تتكلم الملوك في موضع الخلاء، والسريانية وهي لغة منسوبة إلى سورستان - العراق.  
محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله الكاتب البلخي الخوارزمي (ت ٩٩٧/ ٥٣٨٧ م)، مفاتيح العلوم، ط ٢، (القاهرة، دار الكتاب العربي، د.ت)، ص ١٢٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ٤٠٢، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥)، ص ٢١٨.
- (١٥) أحمد محمد الحوفي، تيارات ثقافية بين العَرَب والفُرس، ط ٢، (القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٧٨)، ص ٢٨١.
- (١٦) عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥ م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العَرَب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج ١، ط ٤، (بيروت، دار إحياء التراث، د.ت)، ص ٢٧٩.
- (١٧) ناجي معروف، عروبة العلماء المسويين للبلدان الأعجمية في خراسان، ج ١، ط ١، (بغداد، منشورات وزارة الأعلام، ١٩٧٦)، ص ٦٢.
- (١٨) المصدر نفسه، ص ٦٢-٦٤؛ عبد الجبار ناجي، تأثير العَرَب الحضاري في دول الجوار، المشرق الإسلامي نموذجاً، مجلة دراسات تاريخية، بغداد، العدد ٤، ٢٠٠٠، ص ١١.
- (١٩) صالح أحمد العلي، إمتداد العَرَب في صدر الإسلام، (بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨١)، ص ٥٦.
- (٢٠) معروف، المصدر السابق، ص ٥٨؛ شيماء فاضل عبد الحميد العنبيكي، أحوال العَرَب العامة في بلاد ما وراء النهر من الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ٤٣٤.
- (٢١) معروف، المصدر السابق، ص ٦٦-٧٢.
- (٢٢) يوليوس فلهاوزن، تأريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، المركز القومي للترجمة، ط ٢، (القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ٢٠٠٩)، ص ٤٩٣؛  
العنبيكي، المصدر السابق، ص ٤٢٤-٤٣٥.
- (٢٣) محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، ج ١، ط ٢، (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٠)، ص ٢٠٢-٢٠٣؛ صلاح الدين خودابخش، حضارة الإسلام، (القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٠)، ص ٢٦٠؛ عبد العزيز الدوري، الإسلام وانتشار اللغة العربية والتعريب، مجلة المستقبل العربي، بيروت، السنة الثالثة، العدد ٢٤٨، ١٩٨١، ص ١؛ العنبيكي، المصدر السابق، ص ٤٣٥.
- (٢٤) كرد، المصدر السابق، ص ٢٠٢-٢٠٣؛ الدوري، المصدر السابق، ص ١؛ العنبيكي، المصدر السابق، ص ٤٣٥.
- (٢٥) قتيبة بن مسلم الباهلي بن عمرو بن حصين بن أسيد بن زيد بن قضاعي من بني هلال بن عمرو من باهلة، يكنى أبا جعفر، وكان على قدر عظيم من الرفعة والإحترام عند الخليفة يزيد بن معاوية (٦٠هـ - ٦٤هـ / ٦٧٩م - ٦٨٣م) ويكنى أبا صالح. وكان موهوب الجانب وشجاع ودمت الأخلاق وداهية وبعيد النظر وروياً للشعر وعالماً به وخطيباً وفصيحاً، طويل الجسم وقوي البنية، وذكر أنه ولد في العراق بحدود سنة ٦٧١هـ/٦٧١م، في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وتوفي في خراسان سنة ٧١٤هـ/٧١٤م.
- ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، تحقيق ثروت عكاشة، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٠)، ص ٤٠٦؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد الجاوي، مع ٤، (القاهرة، مطبعة نهضة مصر، بلا.ت)، ص ٨٥؛ شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج ١، (بيروت، دار صادر، ١٩٦٨)، ص ٤٢٨.
- (٢٦) هو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي، ولد سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م، إتصف بالشهامة والنبيل، تولى ولاية الشام سنوات عدة، ثم ولاية مصر سنة ٢١١هـ/٨٢٦م، وتولى بعدها ولاية الدينور، ثم خراسان بأمر من الخليفة المأمون (٨١٣هـ-٨٢٣هـ/٨١٣م-٨٤١م-٨٤٢٩م)، فضلاً عن كرمان وطبرستان، وكان محباً للشعر وله أبيات شعرية نظمها بنفسه، توفي في مدينة نيسابور سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م.
- أحمد بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت ٢٨١هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ط ٢، (قم، مطبعة شريعت، ١٤٢٥هـ)، ص ٢٢٥-٢٢٦؛ حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، تحقيق: جوتوالد، (بيروت مطبعة دار مكتبة الحياة، ١٩٦١)، ص ١٦٨-١٦٩؛ أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الكرديزي (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، زين الأخبار، ترجمة محمد بن تاويت، ج ١، (فاس،

- بلا. نا. ١٩٧٢)، ص ٦-٩؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٢-٨٤ وما بعدها.
- (٢٧) إحسان ذنون الثامري، الحياة العلمية زمن السامانيين (التأريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة)، ط ١، (بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠١)، ص ٧٧؛ العنبيكي، المصدر السابق، ص ٤٣٦.
- (٢٨) ناجي معروف، علم النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، (بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٢)، ص ٢٢٩.
- (٢٩) أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي (ت ٢٤٨هـ/٩٥٩م)، تأريخ بخارى، ترجمه أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله ميشر الطرازي، ط ٣، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٥)، ص ٧٨.
- (٣٠) عبد العزيز آل سعد، الجغرافية الحضارية في المشرق الإسلامي، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١١)، ص ١٦٧-١٦٨؛ العنبيكي، المصدر السابق، ص ٤٣٦.
- (٣١) الثامري، المصدر السابق، ص ٧٦-٧٧.
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ٧٧.
- (٣٣) إدوارد جرانفيل بروان، تأريخ الأدب في إيران، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥)، ص ١٧-١٨؛ مطهري، المصدر السابق، ص ٧٤؛ حسين أحمد محمود، الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨)، ص ٢١؛ ناجي، عروبة العلماء، ص ٦٢؛ ناجي، علماء النظاميات، ص ٢٢٩-٢٣١.
- (٣٤) الثامري، المصدر السابق، ص ٧٨-٧٩.
- (٣٥) ستوتوهوف، ص ٤٧٥.
- (٣٦) جهاد عزت عبد الله، دور العرب الحضاري في سمرقند من الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ١٠٨؛ راشد عبد الله الجميلي، مظاهر الوحدة في أقاليم المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٢، العدد ٤، ص ٢٥١.
- (٣٧) سامي محمد نصار وآخرون، تأريخ التعليم " ثورة صامته مستمرة من فجر الحضارات إلى ما بعد الحداثة "، ط ١ (القاهرة، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، ٢٠١٠)، ص ٨١.
- (٣٨) ستوتوهوف، المصدر السابق، ص ٤٧٥.
- (٣٩) شوقي ضيف، تأريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ط ٨، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦)، ص ٩٠-٩١.
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٩١-٩٢.
- (٤١) شوقي ضيف، تأريخ الأدب العربي " العصر العباسي الثاني، ط ٢، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٢)، ص ١٧٠.
- (٤٢) شوقي ضيف، تأريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ط ٧، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣)، ص ٣١.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص ٢٣.
- (٤٤) محمد باقر الحسيني، آفاق الأدب العربي في خراسان من القرن الثاني إلى القرن الخامس، مجلة بـوهش، علوم انساني ومطالعات فرهن، العدد ٢٥، ص ٧٩.
- (٤٥) طه، المصدر السابق، ص ٨٢-٨٣.
- (٤٦) تأسست على يد البتكين الذي يُعد من أهم موالى الإمارة السامانية وحُجابهم، بعد أن فرض سيطرته على مدينة غزنة وطرد أميرها، تمكن بذلك من فرض سيطرته على مناطق عدة ولهذا يُعد المؤسس الحقيقي للإمارة الغزنوية. عُرف بحسن سيرته وحبه للعلم وصنف كثير من الكتب في فنون العلوم.
- الكرديزي، المصدر السابق، ص ٤٥؛ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التأريخ، ج ٨، ط ٤، (بيروت دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، ص ١٨٩-١٩٠؛ خاشع المعاضدي ورشيد الجميلي، تأريخ الدويلات العربية الإسلامية في المشرق والمغرب، (بغداد، جامعة بغداد، ١٩٨٠)، ص ٦٩؛ محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة، (البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج

العربي، ١٩٨٥)، ص ٢١٣.

(٤٧) وهم قبائل تركية عرفت بالقتق، والسلاجقة نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق أو دقاق وتعني - القوس الحديد - وكانوا يقيمون في سهول تركستان، ويمتد موطنهم من حدود الصين حتى شواطئ بحر الخزر، وظلوا على إتصال ببلاذ ما وراء النهر، ولا سيّما مناطق تركستان الشرقية.

عماد الدين الكايفي الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، تأريخ دولة آل سلجوق، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤)، ص ٧؛ محمد بن علي بن سليمان الراوندي (ت بعد ٦٠٧هـ / ١٢١٠م)، راحة الصدور وآية السرور في تأريخ الدولة السلجوقية، ترجمة الثالث: إبراهيم أمين الشواربي، الثالث الثاني: عبد النعيم محمد حسنين، الثالث الثالث: فؤاد عبد المعطي الصياد، (بلا. م. بلا. نا، ١٩٦٠)، ص ١٤٥-١٤٦؛ ابن ناصر الحسيني، صدر الدين علي بن أبي الفوارس (ت بعد ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م)، أخبار الدولة السلجوقية، (لاهور، نشرات كلية بنجاب، ١٩٣٣)، ص ١-٣.

(٤٨) الحسيني، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ٨٢-٨٦.

(٥٠) تعود تسميتهم إلى طاهر بن الحسين الذي أسس إمارة مستقلة له في بلاد المشرق في عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٢م). كان أمراؤها على علاقة وثيقة بالخلافة العباسية، إنتهت بعد أن تمكن يعقوب بن الليث الصفار سنة (٢٥٩هـ / ٨٧٢م) من وضع حد لسلطتهم والسيطرة على ممتلكاتهم.

أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٢ م)، كتاب بغداد في تأريخ الخلافة العباسية المستوعب لتأريخ الخليفة المأمون وعصره الذهبي، (بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٦٨)، ص ٥٨-٦٧؛ أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد البيهقي (ت ٥٦٦هـ / ١١٦٩م)، تأريخ بيهق، ط ١، (دمشق، دار إقرأ ٢٠٠٥)، ص ١٧٤-١٧٥؛ ستانلي لين بول، الدول الإسلامية، ترجمة: محمد صبحي فرزات، ج ١، (دمشق، مكتبة الدراسات الإسلامية، ١٩٢٧)، ص ٢٦٠.

(٥١) الحسيني، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٥٢) حكمت في خراسان وبلاذ ما وراء النهر ويعود نسبها إلى سامان بن خذاه بن جثمان بن طغاث بن نوشرد بن بهرام بن جويين بن بهرام جيشنش أحد النبلاء الفُرس المنحدر نسبة من القائد بهرام جويين المعروف بالرجل الخشبي الذي قاد حرباً ضد الملك كسرى أبرويز. والمرجح أنهم ينتمون إلى الجنس الفارسي وذلك لإهتمامهم بحركة إحياء الشعر الفارسي. وقيل أن إسم سامان لقب أطلق على كهنة أو سدنة المعبد، وقَدْ وفد سامان بن خذاه على أسد بن عبد الله القسري والي خراسان في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ / ٧٢٣-٧٤٢م). فأكرمه وقهر أعدائه، فإعتق الإسلام على يديه، وسمى ابنه أسداً تبركاً به. على أن لأسد أربعة أولاد هم نوح وأحمد ويحيى والياس، وكان الخليفة العباسي المأمون يثق بهم فقرّبهم إليه، وعرف أحمد بشجاعته ومقدرته أكثر من بقية أخوته، ولهُ ولدان هما نصر وإسماعيل. وبعد وفاته تولى ابنه إسماعيل ولاية خراسان بأمر من الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠١م)، وأمره الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ / ٨٩٢-٩٠٧م) على ولايته هذه، على أن يكون ابنه أحمد من بعده. وبذلك تأسست الإمارة السامانية وأصبحت وراثية حتى ضعفت بعد وفاة الأمير نصر بن أحمد سنة (٢٣١هـ / ٩٤٣م). إذ إستقل أمراؤها، وإزدادت ضعفاً بعد تولي عبد الملك بن نوح حكم الإمارة سنة (٢٤٢هـ / ٩٥٤م). وبعد تولي أخيه منصور بن نوح الإمارة سنة (٣٥٠هـ / ٩٦١م) بدأت بالتدهور، ولاسيّما بعد زيادة نفوذ البويهيين (٢٣٤-٤٤٧هـ / ٩٤٥-١٠٥٥م) حتى إنتهت سنة (٢٨٩هـ / ٩٩٩م) على أيدي الفزنويين (٢٥١-٥٨٢هـ / ٩٦٢-١١٨٦م).

أبو بكر محمد بن جعفر النرخشي (ت ٢٤٨هـ / ٩٥٩م)، تأريخ بخارى، ترجمه وتحقيق: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، ط ٣، (القاهرة، دار المعارف، بلا. ت)، ص ٨٦، ١٢٧، ١٤٥-١٤٩؛ أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م)، تأريخ البيهقي، ترجمه: يحيى الخشاب وصادق نشأت، (القاهرة، دار الطباعة الحديثة، بلا. ت)، ص ٩٤؛ الكرديزي، المصدر السابق، ص ٢١-٦٧.

(٥٣) شبولر، المصدر السابق، ص ١١-١٢.

(٥٤) ينتسب آل بويه إلى أبي شجاع بويه بن فنا خسرو الذي كان رجلاً من عامة الناس يعيش على صيد السمك بناحية بحر قزوين من بلاد الديلم، وله

ثلاثة أبناء هم علي والحسن وأحمد، وقد عملوا جنوداً في جيش القائد الديلمي ماكان بن كاكبي. وبعد ضعفه إنتقلوا إلى خدمة القائد مرداويج بن زيار، وبعد تخلصهم من التبعية ساروا جنوباً واحتلوا إقليم فارس مستغلين ضعف الخلافة العباسية، واستولوا على معظم شارات ورموز الخلافة العباسية على الرغم من إقتصارها على الخليفة العباسي وحده، إذ أصبحت السكة خاضعة لسلطة البويهيين الذين حذفوا لقب أمير المؤمنين منها واكتفوا بنقش إسم الخليفة فقط. ومن جهته لم يكتفِ الأمير البويهي بذكر إسمه فقط بل أضاف لقبه وكنيته، ففي سنة ٢٣٤هـ/ ٩٤٤م منح الخليفة عبدالله المستنفي بالله (٢٣٢-٣٢٤هـ/ ٩٤٤م-٩٤٦م) الأمير البويهي أحمد لقب "معز الدولة" إضافة إلى لقب أمير الأمراء، ومنح أخاه علياً لقب "عماد الدولة" وأخاه الحسن لقب "ركن الدولة"، وأمر بضرب ألقابهم على الدنانير والدرهم مع إسمه. إنتهت سلطتهم بالقضاء على آخر أمرائهم وهو الملك الرحيم سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، إذ ما أن وصل خبر مسير السلطان طغرلبيك إلى بغداد حتى توجه الأمير البويهي الملك الرحيم بجيشه لإستقباله في مدينة واسط، في الوقت الذي بعث فيه الرسل إلى الخليفة القائم لإظهار الطاعة والولاء مؤكداً له تسليم أمره إليه ليفعل ما يشاء حيال السلطان طغرلبيك، وقد أيدت جميع الأمراء والقادة الذين كانوا معه، وما أن وصل السلطان طغرلبيك (٣٨٥-٤٥٥هـ/ ٩٩٥-١٠٦٢م) إلى بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، حتى خطب له في جميع جوامعها فإعتقل الأمير البويهي الملك الرحيم وقادته وهو آخر أمير بويهي بقي في بغداد.

أبو الحسين هلال بن المحسن (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، (بغداد، مطبعة العاني، ١٩٩٤)، ص ١٣١؛ أبو الخطاب عمر بن أبي علي بن حسن بن علي ابن دحية (ت ٦٢٣هـ/ ١٢٢٥م)، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، (بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤٦)، ص ١٢٧؛ غريغوريوس المظني ابن العبري (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، تأريخ مختصر الدول، ط ١، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨)، ص ١٦٦.

(٥٥) طه، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٥٦) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٢، (القاهرة، دار الهلال، بلا.ت)، ص ٢٦١.

(٥٧) بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، ط ١، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦)، ص ١٠٥-١٠٦.

(٥٨) أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا.ت)، ص ٧٨؛ زيدان، المصدر السابق، ص ٢٦٢؛ أرينولد نكلسن، تاريخ الأدب العباسي، ترجمة وتحقيق: صفاء خلوصي، (بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٦٧)، ص ٣٦.

(٥٩) آدم متر، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدي، ج ١، ط ٤، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧)، ص ٦٥١.

(٦٠) أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٢، (القاهرة، مطبعة شركة التمدن الصناعية، ١٩١٥)، ص ٤٠٨؛ ظهير الدين علي بن محمد ابن الكازروني (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، بلا.ت)، ص ١٩٢؛ عبد الرحمن سبط قتيبو الأربلي (ت ٧١٧هـ/ ١٣١٧م)، خلاصة الذهب المسبوك، (بغداد، مكتبة المثنى، بلا.ت)، ص ٢٦٠.

(٦١) محمد بن الحسين أبو شجاع (ت ٢٨٩هـ/ ٩٩٨م)، ذيل كتاب تجارب الأمم، ج ٢، (القاهرة، مطبعة شركة التمدن الصناعية، ١٩١٦)، ص ٦٨.

(٦٢) المصدر نفسه.

(٦٣) الأهواز أخره زاي جمع هوز وأصله حوز، فلما كثر إستعماله لهذه اللفظة غيرتها الفرس حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهله وإذ تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء، ثم أخذها العرب بحكم كثرة الإستعمال. وعلى هذا يكون الإسم الأهواز إسم عربي سمي به في الإسلام وكان أسمه أيام الفرس خوزستان وهي كورة واسعة يقال أن سابور بناها وجعلها مدينتين سما الأولى بإسم الله عز وجل والثانية بنفسه ثم جمعها بإسم واحد هو هرمز داد سابور ومعناه عطاء الله لسابور. وقيل أن أردشير هو من بناها وسميت هرمز أردشير، وهي سبع كور بين البصرة وفارس ومنها سوق الأحواز ورامهرمز وايدج وعسكر مكرم وتستر وجند يسابور وسوس وسرق، ومناذر، وبها عمارات ومياه وأودية كثيرة وأنواع من الثمار والسكر والرز، وعُرفت بحررها الشديد وهوؤها المحموم، وكثرت في أرضها الحشرات الطائرة مع الأفاعي ولو حمل الطيب إليها

- تذهب طبيته، ويخرج منها ومن نواحيها السكر والديجاج والخز.
- عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستطرف في البلدان من الأمتعة الرقيقة والفلات النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب التونسي، ط ٢، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٢)، ص ٢٢؛ شمس الدين أبي عبيد الله محمد بن أحمد المقدسي (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (بيروت، دار صادر، ١٩٠٦)، ص ٤٠٣-٤١٠.
- (٦٤) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج ٢، (بيروت، بلا.نا، بلا.ت)، ص ٢٢٠.
- (٦٥) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ١٥٠٥هـ/١٥١١م)، تأريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٢، (القاهرة، بلا.نا، بلا.ت)، ص ٤١٢؛ زيدان، المصدر السابق، ص ٢٦٢-٢٦٣.
- (٦٦) أبو الفرج محمد بن إسحاق ابن النديم (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)، الفهرست، ج ٥، (بيروت، مكتبة خياط، ١٩٦٤)، ص ١٢٤؛ الثعالبي، المصدر السابق، ص ٢٢٤؛ أبو الحسن هلال بن المحسن الصابي (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، أسقام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تأريخ الوزراء، (بغداد، المعارف، ١٩٤٨)، ص ٣٠.
- (٦٧) ابن النديم، المصدر السابق، ص ١٣٤.
- (٦٨) الثعالبي، يتيمة الدهر، ص ١٥٤؛ الصابي، المصدر السابق، ص ٤٧؛ نكلسن، المصدر السابق، ص ٧٦-٧٧؛ عمر فروخ، تأريخ الأدب العربي إلى أيام ابن خلدون، ط ٢، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩)، ص ٥٠.
- (٦٩) الثعالبي، يتيمة الدهر، ص ١٥٤-١٥٦؛ نكلسن، المصدر السابق، ص ٣٧؛ فروخ، المصدر السابق، ص ٥٠٠.
- (٧٠) علي بن محمد أبو حيان التوحيدي (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م)، أخلاق الوزراء ابن عماد وابن العميد، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، (دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٩٦٧)، ص ٥١؛ فروخ، المصدر السابق، ص ٥٠٠.
- (٧١) ابن النديم، المصدر السابق، ص ١٣٥.
- (٧٢) متز، المصدر السابق، ص ٢٠٣.
- (٧٣) مسكويه، المصدر السابق، ص ٢٢٤.
- (٧٤) المصدر نفسه، ص ٢٢٤-٢٢٥.
- (٧٥) نكلسن، المصدر السابق، ص ٢٧؛ زيدان، المصدر السابق، ص ٢٦٢؛ فروخ، المصدر السابق، ص ٥٦١-٥٦٢.
- (٧٦) ابن النديم، المصدر السابق، ص ٢٦٢؛ التوحيدي، المصدر السابق، ص ٩٤؛ ابن الجوزي، الشفاء في مواعظ الأمراء، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، (الإسكندرية، المطبعة العصرية، ١٩٧٨)، ص ٩٢؛ أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ/١١٨٧م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، (بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٥٩)، ص ٢٣٤.
- (٧٧) عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت ٥٧٧هـ/١٢٧٢م)، البداية والنهاية في التأريخ، ج ١، (القاهرة، مطبعة السعادة، بلا.ت)، ص ٣١٤-٣١٥؛ متز، المصدر السابق، ص ١٩٧-١٩٨؛ محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرهما، ط ٢، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨)، ص ٨٩.
- (٧٨) وإسمها المحمدية لأن الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) نزل فيها عندما كان ولياً للعهد، وشرب أهلها من عيون كثيرة وأودية كبيرة، وللمدينة الرساتيق وأقاليم عدة، وهي عامرة لها أبواب عدة ولا سيما الطاق، بليسان، هشام وغيرها، ولها حصن وفيها مسجد جامع. أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، البلدان، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، ص ٨٩-٩٠؛ أبو بكر أحمد بن محمد ابن الفقيه الهذلي (ت ٢٤٠هـ/٩٥١م)، مختصر كتاب البلدان، (لندن، مطبعة بريل، ١٢٠٢م)، ص ٢٦٨-٢٩١.
- (٧٩) حمادة، المصدر السابق، ص ١٢٨؛ ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، ط ١، (بغداد، مطبعة التضامن، ١٩٦٩)، ص ٤٦٥.
- (٨٠) ابن النديم، المصدر السابق، ص ١٢٥؛ الصابي، المصدر السابق، ص ٥٢؛ ابن الأنباري، المصدر السابق، ص ٢٢٤؛ عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبو الفداء (ت ٧٢٢هـ/١٢٣١م)، المختصر في أخبار البشر، ج ٤، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)، ص ٢٢.

- (٨١) ابن كثير، المصدر السابق، ج١١، ص ٣١٢؛ السيوطي، المصدر السابق، ص ٤١٢؛ زيدان، المصدر السابق، ص ٢٦٢؛ محمد أسعد طلس، التربية والتعليم في الإسلام، ط١، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٧)، ص ٩٩.
- (٨٢) سعيد الديوه جي، بيت الحكمة، (الموصل، بلاونا، ١٩٥٤)، ص ٨٥-٨٧؛ حمادة، المصدر السابق، ص ١٢٨.
- (٨٣) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، ط١، (حيدر آباد، مطبعة دار المعارف، ١٩٣٩)، ج ٥، ص ٢٠٦؛ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التأريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ج ٨، ط ٤، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، ص ١٨٩-١٩٠؛ حمادة، المصدر السابق، ص ١٢٨؛ الديوه جي، المصدر السابق، ص ٨٥-٨٧؛ معروف، أصالة الحضارة العربية، ص ٤٥٥.
- (٨٤) رام بالفارسية تعني (المراد)، وهرمز تعني (أحد الأكاسرة) وهي لفظة مركبة ومعناها هرمز، وهي مدينة مشهورة من نواحي خوزستان يكثر فيها النخيل وفيها جامع بهي، وعرف عنها مدينة نظيفة وطريقة بأسواقها العامرة.
- أبو القاسم عبد الله بن عبد الله ابن خرداذية (ت ٣٠٠ هـ/٩١٢ م)، المسالك والممالك، (لندن، بريل، ١٨٨٩)، ص ٤٢-٤٤؛ ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج ٣، (بيروت، دار صادر، ١٩٥٦)، ص ١٧.
- (٨٥) المقدسي، المصدر السابق، ص ٤١٣؛ متز، المصدر السابق، ص ٣٢٩؛ معروف، أصالة الحضارة العربية، ص ٤٥٣.
- (٨٦) ابن العماد، المصدر السابق، ص ١٨٢؛ متز، المصدر السابق، ص ٣٣٠؛ معروف، أصالة الحضارة العربية، ص ٤٥٤.
- (٨٧) ابن العماد، المصدر السابق، ص ١٨٢.
- (٨٨) الثامري، المصدر السابق، ص ٩٢.
- (٨٩) طه، المصدر السابق، ص ٧٧-٧٨.
- (٩٠) مطهري، المصدر السابق، ص ١٠٩.
- (٩١) محفوظ، المصدر السابق، ص ٢١٥.
- (٩٢) الحوفي، المصدر السابق، ص ٢٨٢-٢٨٣.
- (٩٣) محفوظ، المصدر السابق، ص ٢١٥-٢١٦.
- (٩٤) الحوفي، المصدر السابق، ص ٢٨٣-٢٨٤.
- (٩٥) طه، المصدر نفسه، ص ٨٤.
- (٩٦) الثامري، المصدر السابق، ص ٧٩-٨٠.
- (٩٧) المصدر نفسه، ص ٨٣-٨٨.